تشكّلات المقام وأثرها في البناء الخطابي
(منازل الثورة الحسينية أنموذجاً)

أ.م.د. ضرغام عدنان صالح الطالبة. هند كريم حنون حذية
جامعة سومر / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

الملخص:

يُعد موضوع الأثر المقامي في انتاج البناء الخطابي من الموضوعات اللافتة في الدرس اللغوي والنقدي، بوصفه يرتكز على علاقات مكوّنة لنسيج النص، ومع كثرة الاشارة لهذا الموضوع حديثاً، إلا أنّ الدرس النقدي والبلاغي واللغوي القديم هو الآخر لا يخلو من تلك الاشارات، فالمقام أو السياق هو من ينتج المعروض اللفظي، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على ما أفرزته النهضة الحسينية من ملفوظ أو مكتوب، ومن ثم التركيز على عوامل منتج الأثر المقامي بكافة تشكلاته، ليتسنى لنا معرفة والوقوف على مديات ذلك الأثر بشكل علمي نقدي، بسبب وجود العلاقة بين محفزات منتج النص وصنع نصه، بوصف هذا النص ما هو خطاب (رسالة) موجهة إلى مخاطب.

الكلمات المفتاحية: (تشكّلات المقام، البناء الخطابي).

Maqam formations and their impact on rhetorical construction

(Houses of the Husseini Revolution are an example)

Dr. Dargham Adnan Saleh, student. Hind Karim Hanoun shoes

Sumer University / College of Basic Education / Department of Arabic Language

Abstract:

The topic of the Maqām effect in producing discursive construction is considered one of the striking topics in the linguistic and critical lesson, as it is based on relationships that make up the fabric of the text, and despite the many references to this topic recently, the old critical, rhetorical and linguistic lesson is also not devoid of these

references, as the Maqām or context is who produces the verbal display, and from here this study came to shed light on what was produced by the Husseini renaissance, whether spoken or written, and then focus on the factors that produce the Maqāmī effect in all its forms, so that we can know and determine the extent of that effect in a scientific and critical manner, due to the existence of the relationship between the stimuli. The producer of the text and the making of its text, by describing this text as a speech (message) addressed to an addressee.

Keywords: (maqam formations, rhetorical structure).

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه المنتجبين.

وبعد...

اهتم أهل الاختصاص من الدارسين للنص والمقام من حيث تلازمية البنية الخطابية ومنذ وقت متأخر، ومن ثم كان التركيز على اللغة المنطوقة والمكتوبة والتعالق ما بين المُخاطب وبين من يوجه له الخطاب، وعلى ذلك توسع الحديث وتشعب عن طبيعة الوظيفة الخطابية وما يوجهها لتظهر بهذه القولبة للمنطوق.

من هذا المنطلق سُلط الضوء وظيفياً على متعلقات المقام و جزئياته (الجنبة الثقافية، وطبيعة المُخاطب وتشكله، و حيثية الزمان والمكان، الانفعال النفسي ...الخ)، بناءً على ما ذكرنا أمسى دراسة المقام وأثره ضرورة لافتة للوقوف على المنجز الكلامي، ومما لا ريب به يزداد شرف هذا التسليط برفعة العينات محل الدراسة، ومن هنا جاءت هذه الجهد العلمي ليتناول الخطابات في ملحمة تأريخية خالدة أبد الدهر، ألا وهي (واقعة كربلاء)، فخر النهضات الاصلاحية، فورد البحث تحت عنوان **(تشكّلات المقام وأثرها في البناء الخطابي ، منازل الثورة الحسينية أنموذجاً)**.

اقتضت خطة الدراسة أن تكون على مبحثين، الأول منهما : أثر المقام في خطابات النهضة الحسينية في منازل الحجاز، والتي شملت مناطق (التنعيم، والصفاح، وذات عرق، والحاجز، وماء من مياه العرب، والخزيمية، والثعلبية، وزُبالة)، أمّا ثانيهما : أثر المقام في خطابات النهضة الحسينية في منازل العراق، وهي (العقبة، و شراف، وذو حسم، والبيضة، والرهيمية، والقادسية ،عذيب الهجنات، وقصر بني مقاتل).

ومن منطلق أنّ عينات البحث هي من تفرض منهج قراءتها وزاوية مقروئتها ، وبسبب كمية النصوص التي أفضت ذلك الى عدم اختار فعاليةَ منهجٍ بعينه، لذا اتكأتُ على(المنــهج التكاملي) في التحليل والوصف، مُستدعياً تارة منهجاً نصياً وآخر سياقياُ، بما يقترب ودقة تحليل النص.

توطئة

لعبت مظاهر الحياة المعيشة بكافة أصنافها في تشكيل المنجز القولي والكتابي، ولم تغفل التيارات والمدارس النقدية المعاينة تأسيس مباني الملفوظ، من هنا أكدت بعض الدراسات، ولعلّ أهمها دراسات الشكلانيين الروس على موضوعة التحليل، والتي انتجت لنا أدخال مفهوم أجناسي"jenerique " وهو (الخطاب) الأدبي محل الأدب أو العمل الأدبي، وذلك لاعتبارات عديدة من بينها أنّ هنالك علاقات بين الخطابات سواء أكانت أدبية أو غير أدبية، وهذ ما ذهب إليه (تودوروف)، وإذ ما أسسنا للقول بأنّ الأدب منجز خطابي، بوصفه تركيبياً قائماً على الانزياحات في اللغة والأفكار والعواطف، ويمكن القول: لابدّ أن يكون هادفاً وملتزماً بعقائد المجتمع ومبادئه ،متصلاً اتصالاً وثيقاً بالحياة، والأدب تعبير عن الحياة، والأدب تصوير لفهم الأديب لمجتمعه وأضاف بعض الدارسين والأدب سجل لما رآه الناس في الحياة ، وما أخبروه فيها، وما فكروا فيه وما أحسوا به[١] .

ومن الجدير بالذكر إنّ تقنية تحويل الجملة إلى خطاب من الضروريات التي دعا اليها اللساني (ز. هايس) بواسطة تحليل الخطاب، فقد دعا لمسألتين (أولها : التوسع في حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة، ومما لاشك فيه هذه المسألة لسانية خالصة، وثانيهما :

التعاليق بين اللغة والثقافة والمجتمع)[٢] ، وعليه لولا المواقف والأحداث التي يمر بها المجتمع سواء على مستوى الفرد أو الجماعة لما وصل إلينا الملفوظ القولي بوصفه خطاباً بصورته التي وصل إلينا وما فيها من أحداث وسجل لتأريخهم وحياتهم التي أثرت بدورها على التراكيب والألفاظ ، فالخطابات ومنها الأدبية (حالة نفسية تولّدها حوادث التأريخ وملابسات الحياه ثم تدفع هذه الحالة الشعراء والنقاد إلى التعبير عنها ، ووضع الأصول والقواعد التي تكون من مجموعها المذاهب)[٣].

ويمكننا القول، كل هذه المقومات لها دور في إنتاجية الخطاب ووفرته سواء كان نثراً ام شعراً أو كلامهما، بوصفها معيارياً معجمياً، وقد أشار النقاد بأنّه لم يقتصر على مجال دون آخر ، ولابدّ من التزام بمنتج النص شرط إحداث المتعة في النفوس والتأثير في المتلقي، ومن هنا ((إنّ الخطاب بثيماته اللغوية فعل ذاتي في اللغة، ومن هنا عُدّ عند البعض الملفوظ منظوراً ينظر إليه من جهة الذات وعمليات اشتغاله في التواصل))، وبما أنّ صاحب الخطاب ابن بيئته ويتأثر بمحيطه (يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في بيئته القائمة في مجتمعه وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع، وهنا تأتي عبارة أحدهم التي تقول : (إنّ الأدب تعبير المجتمع)[٤].

ومما لا شك به أنّ الملهم الأول لمُنتج الخطاب هو مجتمعه وبيئته ،ولابدّ أن يعبر عن تجربته بينهم تعبيراً صادقا، يأتي الحديث عن أثر الأدب على أنّه خطاب في المجتمع بما يقدم إليه من قيم جديدة يساعد على تغيره وتشكيله وأقرب مثال نسوقه – هنا – دليلاً على ذلك أنّ أبطال النصوص النثرية عموماً لها أثر كبير في توجيه سلوك المتلقين وأفكارهم، وهي ليست سوى قيم مجسمة ، وكثيراً من الناس قد غيروا اتجاهاتهم في الحياة، فهمهم إياهم موقفهم منها، متأثرين بشخصية بذاتها هي قصة أو مسرحية، إنّ الكاتب أو الشاعر يسخر ما لديه من منظومة قيم ومبادئ في كتاباته من اسمى الرسائل التي يقدمها الأديب لمجتمعه، وعليه ما الخطاب إلا مُنتج تتظافر مجموعة من الجهود على صناعته، فتمثل تلك الجهود الركائز الساندة لقولبة المعنى ودلالته.

المبحث الأول

أثر المقام في خطابات النهضة الحسينية في منازل الحجاز

شملت مناطق هذا المبحث كعينات للدراسة (التنعيم، والصفاح، وذات عرق، والحاجز، وماء من مياه العرب، والخزيمية، والثعلبية، وزُبالة).

تكاد كتب التأريخ تجمع على أنّ أول منزل مرَّ به الامام الحسين -عليه السلام- أثناء خروجه من مكة إلى الكوفة، هو موضع يطلق عليه (التنعيم) ، وهي أوّل منزل مرّ به في طريقه إلى الكوفة، إذ((**التقى بعيرٍ بعث بها (بحير بن ريسان الحميريّ) إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الورس والحلل ، فأخذها الحسين فانطلق بها، ثم قال لأصحاب الإبل : لا أُكرهكم من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أنْ يُفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض**))[٥].

بوساطة استقراء سياق النص يتضح لنا أنّ الإمام – عليه السلام – استعمل الخطاب السهل البسيط المنسجم مع طبيعة الخطاب (أصحاب الإبل)، هذا المقام تطلّب هذا النوع من الملفوظ ، وفي مُستهّلّ قوله **(لا أكرهكم)**، يبدو أنّ الإمام عليه السلام أراد أن يُطمّنهم، إذ من الممكن أن يكونوا قد ذهلوا أو أصابتهم الرهبة من هيبة الإمام الحسين – عليه السلام – وقافلته، فكأنّما مُستهّلٌ خطابه حالَة اطمئنان لهم. إذ ورد خطابه خاليًا من الاستشهاد بالقرآن الكريم والجوانب الدينيّة، فضلاً عن خلوه من الحيثيات السياسية.

فيما يخص المنزل الآخر الذي يلي منزل التنعيم وهو(الصفاح) وسار – عليه السلام – حتى بلغه، وقد روي عن الفرزدق أنّه قال: ((**حججت بأمّي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجًا من مكة مع أسيافه وأتراسه، فقلت لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي عليه السلام، فأتيته وسلّمت عليه، وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي انت وأمي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟ قال : لو لم أعجل لأخذت ، ثم قال لي: من أنت ؟ فقلت: رجل من العرب ...**))[٦]

وروي أنّه عليه السلام قال له: **((يا فرزدق إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشّيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الارض، وأبطلوا الحدود وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين الله، وإعزاز شرعه، والجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا))**[٧].

ومن منطلق أن مقولات النص هي السبيل إلى الانفتاح على دلالات الخطاب، ولو تأملنا طبيعة المعروض اللفظي الناجم من الحوار الذي صدر من خلال لقاءه – عليه السلام – بالشاعر((همام بن غالب بن صعصعة)) عند قدوم الفرزدق إلى مكة حاجاً بأمه ، يتضح لنا أنّ الخطاب الناتج من أثر المقام ظاهرة ثقافية تكون أصولها مرجعيات تتحكم بهذا الخطاب الذي ينتج خطاباً سياقياً، والسبب في ذلك أنّ السياق (يطلق على مقام التخاطب، بما هو المحيط الاجتماعي الذي ينم فيه التلفظ)[٨] ، تأسيساً على ما ذكر وخلال تتبع المفردات الخطابية لهذا الحوار، يمكننا القول اتسمت التراكيب بثيمة موحية فرضتها دواعي المقام (المكان ونقصد به الحرم المكي) وطبيعة الحال المرتبط به، وتلازميّة تأثيرها عند طرفي الخطاب بوصفها أثراً للمقام، فعندما سأل الفرزدق الامام بهذا يكون قد أعطى النص أهميّة وأشرفيّة، ويوحي التركيب في هذا الخطاب إلى وجود تقديم وتأخير في طبيعة الأسئلة والأجوبة من قبل الامام، فتلاحظ أنّه –عليه السلام– قد أجاب الفرزدق قبل أن يعرف من هو فقوله: **((لو لم أعجل لأخذت))**، ومن ثمّ قال: **((من أنت؟))** فهنا خلخلة في نسقيّة المُنتج الكلاميّ، فتقديمه للإجابة كان أمرًا بديهيًا لدى الإمام عليه السلام، بوصفه أماماً مفترضاً للطاعة يتقبّل السؤال والطرح من جميع الفئات لا سيما التي يلتقي بها في طريقه دون الوقوف على صاحب المنتج الخطابي(السائل)، نلاحظ أنّ البنيةَ التركيبيّة قد اختلفت لهذا الخطاب بتقديم الإجابة قبل معرفة طبيعة الشخصيّة، وهذا التفاوت بين نصوصه الخطابيّة يحيلنا إلى اختلاف المقام في سياقه الخارجيّ والداخليّ ، ومن الاشارات في هذا المنتج الخطابي ورود لام التعليل في لفظة (لأخذت)، قدّم السبب (عدم التأخير) على معرفة طبيعة الشخصيّة، فالإمام عليه السلام

بوصفه طرف الخطاب رؤية ويمتلك علمًا حضوريًا وليس علمًا تكسبيًا فالإجابة تحضره بحضور السؤال، فعليه السلام يعرف الفرزدق جيدًا، لكنّه يتعامل مع الناس بالأسباب والمسببات، أمّا في خطابه عليه السلام: (أخبرني عن الناس خلفك)، ليس بمعنى الظرف إنّما جاءت بمعنى ما تركته من الناس أثناء لقاءك بهم، لمعرفه أفكار الناس وتوجهاتهم وحياتهم وميولهم، ومن ثمّ عن موقفهم بوساطة سؤاله الذي وجّهه إلى الفرزدق، ويبدو من خلال سياق النص أنّ الإمام -عليه السلام- لم يرد معرفة منطقة معيّنة في العراق دون الأخرى، إنّما كان سؤاله شاملًا وهنا القضية أكبر من المناطقيّة، وإنّ ثورته ضد الظلم بشتّى أشكاله وأنواعه ولا تختص ببلد .

مع التكيف في البناء الخطابي للطرف الآخر (الفرزدق) المتمثل بقوله : ((الخبير سألت)) ولم يقل ((سألت الخبير)) بتقديم المفعول به على فعله، ومن أثر تشكل الخطاب أثر المقام طبيعة الشخصية، فصاحب الخطاب ليس من عامة الناس بل متمرس في اللغة، بوصفه أديباً، من هنا وظف هذا الأسلوب ((التقديم والتأخير))، وهذه الظاهرة الاسلوبية المتمثلة في جعل اللفظ في رتبه قبل رتبته الاصلية أو بعدها ،لعارض الاختصاص ، أو أهمية ، أو ضرورة هذا التغيير في نظام الخطاب متكأ على غرض بلاغي مهماً . ايضاً. الاهتمام أو القصر أو التشويق[٩] ، فطبيعة المقام هنا حتمت هذا التقديم.

أمّا في مبنى خطابي آخر وضمن الحوار ذاته الوارد في قول الفرزدق هذا النسق البلاغيّ واضح يكشف لنا الخطاب أنّ الفرزدق كان متمكنًا غائرًا في طبيعة الناس لذلك كشف عن ثيمة لافتة لم تنطق على ألسنة العوام لكنّه أستشفّ غورهم (نفاقهم)، والدليل قوله ((قلوبهم معك وأسيافهم ضدّك))، فعرف أنّ القوم منافقون، أي في داخل هؤلاء القوم شيء ويظهرون شيئًا آخر، ومن ثم كشف الإمام عليه السلام من خلال رد الشاعر الفرزدق السلوك السلبي لهؤلاء القوم لأنّ واقع المقام يتوجب أنّ يوضح ذلك للإمام الحسين عليه السلام بوصفه ذاهبًا لقيادة الثور حتى لا يعول على هؤلاء الناس، الواقع والحوادث والاستقراءات المجتمعيّة والمؤسساتيّة كانت هي الأثر لهذا المقام،

وسبب اخراج هذا النسق اللغوي عند الفرزدق بهذا الشكل، أمّا قوله للإمام عليه السلام: ((بأبي أنت وأمّي)) الملفوظ الخطابي دل على مدى حب الشاعر للإمام عليه السلام فذكره قضية الفداء للإمام الحسين -عليه السلام- عبّر هذا المنطوق اللفظيّ هي إشارة عن مدى احترام وحب الشاعر للإمام عليه السلام ولآل البيت عليهم السلام، أمّا قول الإمام -عليه السلام-: ((صدقت، لله الأمر من قبل ومن بعد)) جاء هذا الخطاب رد فعل موجّه وهو: ((قلوب الناس معك وأسيافهم عليك)) بمعنى يحذره من هذه القضية، إلا أنّ الإمام -عليه السلام- أجابه: ((لله الأمر))، أي أنّ الأمر محتوم وأنّ هذا الأمر إلهيّ وأنا موجهًا من قِبل الله سبحانه وتعالى.

وكذلك عمدَ الشاعر إلى طرح الأسئلة المتعلقة بالعقيدة ، بوصفه على يقين وإيمان بإمامة الحسين -عليه السلام، علاوة على ذلك نجد الفرزدق يعرض ملفوظ خطابي مرتبط بالنص القرآني ومرتبط بطبيعة الواقع مع إننا لم نرى تفصيل لهذه الأسئلة الفقهية، إلا أننا نجدها بشكل اشاري، طبيعة الواقع الذي كان يعيشه صاحب المقام وهذا يبدو من خلال سؤاله عن معنى الإمامة وكيف يرى الاضطرابات الدينيّة والسياسيّة ، وفي هذا الخطاب المختزل الذي يشكل الجانب التنظيريّ والذي نلمس فيه الجانب التأويليّ ففي قوله عليه السلام: **((أمام هدى دعا إلى الهدى وإمام ضلال دعا إلى الضلالة، فهدى من أجابه الى الجنّة، ومن أجابه إلى الضلالة دخل النار))** نلتمس من هذا عدم ذكره المقتبس الخطابي أسماء الأشخاص أو الأئمة الذين في مجتمع صاحب التساؤل، وذلك لأنّ الرجل لم يكُ قد سأل عن الأشخاص، إنّما سأل عن آية قرآنيّة هي أزليّة لكلّ زمان ومكان، ولربّما حتّى في زمننا هذا وكان جواب الإمام عليه سلام ايضًا أزليّ ومن الممكن أيضًا أن يستعمله على ما يحدث في الحاضر له، وفي هذا الخطاب القولي الصادر من إشارة لترك متلقي الخطاب للوصول في الجانب التأويلي الإمام عليه السلام ترك الجانب التأويليّ للرجل أن يسقط هذا التنظير وهذا التوضيح على الواقع المعيشيّ وهو بلا شك قصدية بأن يتخذ أحد الإمامين إمّا إمام ضلالة أو إمام هدى، وترك الإمام الحسين -عليه السلام- المجال للمتلقي أن يسقط حيثيات النص أن يؤل هنا،

يأتي جانب النصح في أن يختار الرجل أحد المعسكرات، معسكر الحسين عليه السلام ومعسكر الشام بني أميّة، ربّما أراد أنْ يثير وهنا نجد الجانب (السيميائي الاشاري)، وقد نلمح هذا في خطابه عليه السلام بأنّه يريد من هذا المتلقّي أن يكون له موقف في هذه الأحداث وربما يحيلنا النص الى الدخول في دلالات نظرية التأويل والتلقي وهذه النظرية تؤكّد على دور القارئ الواعي المثقّف الذي يتفاعل مع النص أو الخطاب .

وسار الحسين عليه السلام من الصفاح إلى (العقيق)، وسار من (العقيق) حتى إذا بلغ (ذات عرق)(*) **((فلقيه رجل من بني أسد يقال له بشر بن غالب، فقال له الحسين عليه السلام: من الرجل؟ قال: رجل من بني أسد، قال: فمن أين أقبلت يا أخا بني أسد قال: من الفرات، فقال: كيف خلّفت أهل العراق قال: يا ابن بنت رسول الله خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أميّة، فقال له الحسين عليه السلام: صدقت يا أخا العرب، إنّ الله -تبارك وتعالى- يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد))**(١٠) ، ومن منطلق أنّ تحليل الخطاب ما هو إلا(دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقين في وضعيات حقيقية)(١١)، نلاحظ في هذا النص هناك تكرارا في الجملة، فعندما سأل الرجل كيف خلفت أهل العراق، هنا الإمام عليه السلام أراد معرفة حال العراق كما ذكرنا سابقا في سؤاله للفرزدق، لكن هنا اختلف السياق والقصد فاختلف المقام، فمثلا عندما التقى بالشاعر الفرزدق لم يسأله من أين أنت؟ وذلك لعلمه بطبيعة تنقل.

وأقبل الحسين -عليه السلام- حتى إذا بلغ (الحاجز) مع من بعث قيس بن مسهر الصيداويّ إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم:**((بِسْم اللَّه الرَّحْمن الرَّحِيم مِن اَلحُسين بْن عَلِي إِلى إِخْوانه مِن المؤْمنين والْمسْلمين ، سَلَام عليْكم ، فإنّي أَحمَد إِليْكم اَللَّه اَلذِي لَا إِله إِلَّا هُو . أَمَّا بُعْد : فَإِن كِتَاب مُسْلِم بْن عُقيل جَاءَنِي يُخْبِر فِيه بِحسْن رأْيكم واجْتماع ملأكم على نصْرنَا والطَّلب بِحقِّنَا، فسألتْ اَللَّه أن يُحسِّن لَنَا اَلصنِيع ، وأن يُثيبَكم على ذَلِك أَعظَم الأجْر ، وقد شَخصَت إِليْكم مِن مَكَّة يَوْم الثُّلاثاء لِثمان مضيْن مِن ذِي اَلحِجة يَوْم التَّرْوية ، فَإِذَا قَدَّم عليْكم رَسولِي فانْكمشوا فِي أَمرِكم**

وَجدُوا ، فإنّي قَادِم عليْكم فِي أَيامِي هَذِه ، والسَّلام عليْكم وَرحْمَة اَللَّه وبركاته))[١٢] ،لا ينطلق المبنى الخطابي إلا أن يكون متكيفاً مع متلقي الخطاب فيقوم (المبدأ اساساً على أن لا ينطلق الخطيب الا من مقدمات مقبولة عند من يود اقناعهم)[١٣]، وعليه ورد الخطاب الحسيني في قوله : **(بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين)** في المعروض القولي لفظة (إخوانه) لمناسبة لما كان عليه طبيعة المقام، وعليه صدر من الإمام –عليه السلام– بعد أن أرسلوا له أنّهم مجتمعون بانتظاره ولنصرته بعد رسوله مسلم بن عقيل عليه السلام، فحتّم المقام على الإمام أن يذكر جانب الود مع هؤلاء القوم، وفي نص خطابيّ آخر من قبل الإمام عليه السلام في قوله: (الى المؤمنين والمسلمين)، فهذا التقييم للفئات المجتمعية إلى أهل الكوفة، لأنّه خليط بوصف الكوفة هي معسكر للجيوش الإسلامية وأن الكتاب كان موجهًا إلى مجموعة سوف تسهم في الثورة حسب ما كتبوا للإمام هذه التعددية في تبني قناعة الموالاة من عدمها ربما كانت العامل في افراز هذا الخطاب مع ان الامام ركز على جانب الطاعة ((فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني نجد فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرتنا والطلب بحقنا))هذا المعروض الخطابي اتسم بالأسلوب التفاعلي والانسجام ذو السمة الإيجابية لالتفات الامام عليه السلام الى طبيعة الوضع في الكوفة القائم على تعدد الفئات .

ثم أقبل الحسين –عليه السلام– من الحاجر سيرًا نحو الكوفة فوصل منزل (ماء من مياه العرب)، وذُكر ((**فأنتهى إلى (ماء من مياه العرب) الذي وافاه بعد الحاجر، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدويّ، وهو نازل به فلمّا رأى الحسين –عليه السلام– قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك وأحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إلى أهل العراق يدعونني الى أنفسهم، فقال له عبد الله بن مطبع: اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام ... أنشدك الله في حرمة قرشي، أنشدك الله في حرمة العرب، فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أميّة ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحدا أبدا، والله أنّها لحرمة**

الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض نفسك لبني أمية، فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي))[١٤] تأسيساً على أن الخطاب منجز قولي او كتابي تحكمه قيود سياقية ونصية فأن (النص هو مجموعة الأبنية النسقية التي تمثل دعامة هذا الخطاب، أي أنّها ليست خاصة أو ذاتية بعبارة أخرى، هو ملفوظ أو تلفظ ذو طبيعة شفوية له خصائص نصية، ولكنه يتصدر من ناحية أخرى بمجموعة من الخصائص السياقية)[١٥]، وعليه فرضت طبيعة المناسبة، بوصفها مقاماً أن يكون الملفوظ الخطابي مع الامام عليه السلام من قبل (عبد الله بن مطيع) وفق منحى يتسم بالخصوصية، لأنّه تابعي وأبوه صحابي، من هنا نجد تركيب جملة اعتمدت على الفاظ ذات دلالة وارتباط بالعقيدة والدين مثل (تكرار لفظ الجلالة ستة مرات) و(القسم خمس مرات) وذكر لفظة (الحرم) ستة مرات، هذا التوافق ما بين طبيعة مقام المتحدث وطبيعة محور الحديث هي من جعلت مبدأ الانسجام الخطابي يفرض حيثيته على نوعية الحوار.

وعند منطقة (الخزيميّة)[*] فلما أصبح **((أقبلت إليه أخته زينب بنت علي-عليه السلام- فقالت، يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة، فقال الحسين عليه السلام: ((وما ذاك؟)) فقالت خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:**

أَلا يا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي بِجُهْدٍ وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُهَداءِ بَعْدِي؟

عَلَى قَوْمٍ تَسُوقُهُمْ المَنايا بِمِقْدارٍ إِلَـــــــى إِنْجازٍ وَعْدِيّ

فقال لها الحسين . عليه السلام، يا أختاه! المقضي هو كائن))[١٦]، وبما أن الخطاب الصادر من متحدث لا يتخذ شكل المكتوب فقط، وإنما يتجه نحو الملفوظ (المعروض اللفظي)، في هذا النص الخطابي الخطاب ثيمة الاختزال، الذي فرضه أثر المقام فعندما أقبلت عليه أخته السيدة زينب -عليها السلام-، بدأ الحوار، فنلاحظ أن الملفوظ خطابياً -هنا- اتخذ من المشاعر النفسية أساس للمنتج لغوي، بوصفه خطاباً، بسبب الأثر النفسي لها، وعليه سمعت هاتفاً بعث في كوامنها القلق والرهبة، لو تأملنا نسيج الحوار مع السيدة زينب، لوجدناه معروضاً لغوياً مركزاً متكأ على صيغة

استفهامية متمثل بقوله **(وما ذاك؟)** ومع اسم إشارة يستخدم عادة للبعيد والقريب، ولكنه هنا خرج للمعنى القريب بسبب الأثر النفسي .

وفي قوله **((يا أختاه، المقضي هو كائن))** الياء هنا أفادت النداء الذي خرج للندبة، والسيدة زينب سلام الله عليها هي المنادى المنصوب، فضلاً عن ذلك أن الإمام -عليه السلام- لم يكن يريد أن يشرح للسيدة زينب عليها السلام تفاصيل ما سيحدث، بقصد عدم ادخال الحزن إلى قلبها، لذلك اتخذ من التكثيف والاختزال عنصراً رئيسياً في خطابه مع أخته مراعاة للمخاطب(زينب) عليها السلام وطبيعة شخصيتها وما يحيط بها من موقف، شدة التعاطف هو من انتج الخطاب بهذا الاتجاه، وقد أشار العلماء البلاغيون إلى موضوع الاختصار والإيجاز، فيبين لنا السكاكي بقوله (الإيجاز والإطناب فلكونها نسبيين لا يصير الكلام فيهما الا بترك التحقيق والباء على شيء عرفيّ، مثل جعل الكلام الأوساط على مجرى متعارض في التأدية للمعاني فيما بينها)[١٧]، وعليه نجد أثر المقام في هذا النص هو ما سمعته السيدة زينب بغض النظر عن قائله وطبعه أثره في نفسه، فأصدر لنا خطابا آخر هو خطاب السيدة زينب عليها السلام.

أمّا في منطقة **(الثعلبية)**[*] فقد أُنتج لنا خطاب ذو دلالة ، تقول الرواية **((فجئناه حيث نزل، فسلمنا عليه فرد عليها السلام، فقلنا له! يرحمك الله، إن عندنا خبرا فإن شئت حدثنا علانية، وان شئت سرّاً، فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سرّاً فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسألة فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو أمرؤ من أسد منا ذوي رأي وصدق وفضل وعقل، وأنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وحتى رآهما يجران في السوق بأرجلهما! فقال : انا لله وانا اليه راجعون، رحمة الله عليهما فردد ذلك مرارا، فقلنا نبشرك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فأنه لا لك بالكوفة ناصرا ولا شيعة، بل نتخوّف أن تكون عليك، فوثب عنه ذلك بنو عقيل بن ابي طالب وقالوا: لا والله لا تبرح حتى ندرك ثأرنا، أو تذوق ما ذاق أخونا، قالا: فنظر الينا**

الحسين -عليه السلام- فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا: نال الله لك. فقال رحمكم الله . ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا واكثروا))[١٨].

لو وقفنا على حيثيات هذا لخطاب، فسنجده مختلفاً عما سبقه، فتلاحظ أنّ الإمام عند اقترابه من العراق تكون خطابه شديد اللهجة، وأن الأحداث تتصاعد بسرعة، فيزداد خطاب التحذير من قبل الآخرين ومن معه لخشية دخوله العراق، وفي هذا المنزل بمن أخبره باستشهاد هانئ وسلم بن عقيل، فحاولوا إخباره -عليه السلام- بذلك سرّا، لما قد يؤثر الخبر على موالي الامام الذين معه، وذلك لعدم زعزعة صفوفهم وادخال الخوف والرعب في نفوسهم وبالتالي يصيبهم الخذلان والتراجع، وعليه قالوا للإمام -عليه السلام- (وإن شئت سرّاً)، فرفض الامام، لعلمه أن أصحابه وأهل بيته مؤمنين بقضيته، ولن يتراجعوا وهم اختاروا الموت مع الحسين -عليه السلام- بوصفهم من الموالين الخلص، وقد جرت في هذه المنطقة تغيرات أثرت في نفس الإمام، ورد ضمن هذا الملفوظ الخطابي ثلاث جزئيات: الأول هو الملفوظ القولي جملة - يرحمك الله- بدأ بهذه العبارة وهي من سياقات العرب ، ثم أكد كلامهم بـ(أن) وهو حرف توكيد لتيقنه حصول الاستشهاد، وهذا يحيلنا إلى خطاب آخر، وهو ذكر صفات ناقل الخبر (الرجل الذي هو من بني أسد)، بدأ يصفونه بأنّه ذو رأي وصدق وعقل، والمستوى الآخر هو تأكيد حصول الحادثة، وهذا المقام مرتبط بمقام آخر وهو طبيعة الناقل ، والمستوى الثالث هو طبيعة الحوار وكيف قال للإمام عليه السلام: ((إن شئت حدثناك علانية))، وهذا مرتبط بالعامل السيكولوجي(النفسي) المرتبط بالإمام، وربما خبر حادثة الاستشهاد مسلم وهانئ تؤثر على الموجودين فاستلزم أن يأتي الخطاب بأسلوب الشرط، والسبب هو طبيعة الموالين الموجودين عند الإمام الحسين عليه السلام، لذلك ارتبط هذا الخطاب بخطاب آخر وهو رد الامام عليه السلام: **((ما دون هؤلاء سرٌّ))**، إذ ورد الخطاب بأسلوب النفي ثانية بـ(ما) مهملة لتقدم خبرها على اسمها فأصلها **((ما سرٌّ دون هؤلاء))**، فطبيعة المقام هنا متعلق بطبيعة الموالين الموجودين.

ويخرج الخطاب متنوعا بتنوع المقام الذي هو المؤثر الذي أنتج خطاباً منوعاً لفظياً، ففي قوله: **((أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملككم على نصرنا والطلب بحقنا))** أكّد بـ(أن) لعدة أسباب أولا: استشعره -عليه السلام- بما سيحصل، وقد حرص على إرسال الكتاب مع الرسول وهو (مسير الصيداوي) وثانيا: ليكون هذا الكتاب شاهدا على من دعاه للكوفة بقصد الإصلاح، ومن ثم سيثبت التأريخ هذه الاحداث، وهذا ما نص عليه قول الإمام -عليه السلام- في قولة :**((اجتماع ملئكم على نصرنا))** وعليه كان كتابه -عليه السلام- إلى الكوفة أول الأمر ما هو دليل على ما كان عليه المجتمع الكوفي وما كان يتعرض لظلم من آل أمية وحكومتهم والحكم بغير الإسلام والاحتراف عن الطريق الحق، فأنتج لنا هذا النص الخطابي أثراً للمقام الذي يتمثل بواقعيّة الحدث، ومن هنا قال عليه السلام: **((ماذا قدم عليكم رسولي فأكمشوا أمركم وجدّوا))**، وهنا حث الامام القوم على الثبات على الرأي، وأن لا يكونوا مترددين في نصرة دين الله وابن بنت نبيه من أجل إحقاق الحق والتخلص من سلطة آل أمية، فترددهم هذا وخذلانهم لنصرة ابن بنت نبيهم هو عار عينه، أعطى تكرار الكتب على أهل الكوفة من قبل الامام عليه السلام مع اختلاف المضمون والزمان والمقام القيمة الموضوعية، وهذه القيمة تكشفها التوظيفات للألفاظ والعبارات في نسق متكامل.

أمّا في (زُبالة)(*)، ويستمر ركب الامام بالمسير من الشقوق إلى زبالة، فسقط إليه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر، فأخرج للناس كتابا ونادى **((بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فقد أتانا خبر فضيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا زمام))**[١٩] .

وفي مصدر آخر قال القندوزيّ: عن الامام عليه السلام . قال: **((أيها الناس! فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الأسنة فليقم معنا وإلا فلينصرف عنا))**[٢٠].

ترى الدراسة أن المناسبة التي جرى فيما هذا الحوار هو استشهاد أخيه في الرضاعة عبد الله بن يقطر فعمد الإمام الحسين -عليه السلام- إلى هذا النص الخطابيّ ليستعلم أغوار تابيعه في الركب، فتطور الاحداث وشدتها حتّم عليه – سلام الله عليه- أن يقرأه للملأ من الناس حتى يميز بين من يواليه ومن سيغادره، فأعطى لهم حرية الاختيار، وهنا اختلف الخطاب الحسينيّ عمّا سبقه في أنّ الإمام قد أخذ بزمام الأمر إلى توجيه الناس الذين كانوا معه.

(لقاء الإمام الحسين عليه السلام مع هلال بن نافع)

وفي بنية خطاب آخر حصل مع هلال بن نافع وعمرو بن خالد ، إذ سأل الامام -عليه السلام- **((عن أحوال الكوفة فقالا : أمّا الأغنياء فقلوبهم إلى ابن زياد ، وأمّا الباقي فقلوبهم إليك ، وإنّ مسلم وهاني وقيس – الذي كان رسولك – قتلوا، فقال : اللّهُمَّ اجْعَلِ الْجَنَّةَ لَنا وَلِأَشْياعِنا مَنْزِلاً كَريماً إِنَّكَ عَلى كُلِّ شيء قَدير))**[٢١]، في هذا الحوار الذي القائم على خطاب مختزل مكثف من قبل الإمام ، والمتضمن حديثه مع هلال بن نافع وعمرو بن خالد، ذكروا للإمام عليه السلام واشاروا: (أما الأغنياء فقلوبهم مع ابن زياد وأما الفقراء فقلوبهم إليك) فطبيعة المقام تحتّم على هؤلاء أن يذكر للإمام عليه السلام توجهات وانطباعات المجتمع في الكوفة، فقسموا المجتمع الكوفيّ إلى فئتين أو طبقتين، أمّا الأغنياء فهم بلا شك قربتهم من ابن زياد وآل أمية لمصالحهم الشخصية وللمنافع الدنيوية وطمعًا بمكاسب الحياة، فنظموا إلى معسكر الباطل لضعف إيمانهم بالآخرة، وعلى الرغم من أنّ الفقراء قلوبهم معك لكن مع ذلك أن مسلم بن عقيل وهانئ قد قتلا ولم ينصرهم أي من الفئتين، يبدو أنهم كانوا يوحون الى الامام عليه السلام بهذه القصدية والخطاب الذي لا يخلو من الإيحاء والرمزية، وفي كلا الطبقتين له شكلت بؤرة المعنى في النص الخطابي واتضحت عند الامام عليه السلام، وفي قوله عليه السلام عندما ذكر ((اللهم اجعل الجنة لنا ولأشياعنا منزلا كريما، إنّك على كل شيء قدير))، أكد الامام عليه السلام في حضور الموالين من حوله المتواجدين في هذا المقام ففتح كلامه عليه السلام بالدعاء له ولشيعته، وأشار إلى الشهادة، واراد أن يعزز فكرة موجهة

إلى الموالين بأن طريقهم الشهادة ومصيرهم الجنة ، ولكلامه مناسبةُ عمَّا قال هؤلاء من أنباء عن الكوفة وأموالها، فقد يصيبهم الضعف والخوف والقلق، بسبب ما سمعوا من أخبار محيطه فكان كلامه مقابل لكلامهم، فهو يخاطب عقولهم بإيقاعية هادئة ومطمئنة، جعلتهم لا يبالون بما سمعوا من أخبار عن الكوفة ومجتمعها.

المبحث الثاني

أثر المقام في خطابات النهضة الحسينية في منازل العراق

أمّا في منطقة (العقبة)[*] ، فقد نقلت الكتب: **((فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان، فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: (الكوفة) فقال الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فو الله ما تقدّم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال و وطؤوا لك الأشياء، فقدمت عليهم كان ذلك رأيا، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل، فقال له: يا عبد الله، ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره، ثم قال عليه السلام: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم))**[٢٢].

اللافت للنظر بدخول الإمام إلى أرض العراق أنّ الخطاب أصبح ذا لغة وملفوظات تتسم بدلالة القتل والقتال والمحاجة(الأسنة، حد السيوف، يستخرجوا هذه العلقة من جوفي)، وهي مقتضيات أثر المقام، وتطابق مع مستوى الخطاب والتزام منهج خطابي لحيثيات الواقع وما سيقع ، مع مراعاة الذين يحذّرون الإمام عليه السلام عند اللقاء به، هم فزعون مما رأوا في الكوفة، ومما سيحصل، فكانت الصورة التي رسمت في مخيّلتهم هي (القتل)، وعليه نتج هذا الخطاب التحذيريّ الذي تخلله العاطفة والحرص على الإمام، فكل من يلتقيه يعرف غاية يزيد وأنصاره من دعوته للكوفة، من هنا جاءت الحقيقة ضمن هذا الخطاب التي نقلوها وبشكل مباشر (فوالله ما تقدّم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف) فهم يعلمون علم اليقين ماذا سيحدث؟، لهذا ورد الخطاب بأسلوب التوكيد بالقسم، وإنّ

التوكيد بالقسم بلا شك مرتبط بالعامل النفسي لقناعة الشخص بما يرى وما يشاهد، فهذا الشخص يقسم على الإمام عليه السلام أن يترك الذهاب إلى الكوفة، وعليه عُزز الخطاب بأسلوب بلاغيّ وهو الاستعارة (تقدم على الأسنة وحد السيوف)، وهذا الأسلوب ورد لمناسبة المقام وطبيعة الخطاب، بوصفه أشد تفاعل وتأثر في السامع .

وبعد أن خرج الإمام -عليه السلام- من المدينة المنورة ومكّة المكرّمة، ومرّ بالمنازل الواقعة ما بين طريق الكوفة ومكّة، وهي المناطق الحجازيّة، استمرت قافلة آل بيت النبوة بالمسير، إلى أن دخل الركب المحطات العراقيّة قبل الوصول إلى كربلاء، وهي أرض مصرعه -عليه السلام- فتناول المنزل الذي يفصل بين الحدود العراقيّة والحدود الحجازيّة وهو منزل (العقبة أو بطن عقبة) كما جاء أو كما رسمتا بعثة المركز العلميّة في موسوعة كربلاء الحضاريّة.

وبعد أن خرجت قافلة الامام من منطقة (شُراف) ، وصلوا إلى منزل (ذو حسم)[*] استمرت التنوعات الخطابية للواقعة الحسينية بما ينسجم مع طبيعة السياق المقامي الذي أنتج لنا المنجز الكلامي، لأن المنطوق في جميع الحالات يشكل ذرة الخطاب ووحدته الأولى فالمنطوقات ما هي إلا ((تشكيلات خطابية وهي منظومة منطوقة متكاملة ، يقابلها مفهوم البنية من خلال نظام العلامات))[٢٣]، وهذا ما نجده عند المعروض القولي في خطاب النهضة الحسينية، فبعدما خرج -عليه السلام-من منطقة (زُبالة) ثم (شراف) وصل منطقة أسمها (ذو حسم)، وذُكِر فيها رواية **((فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بابنتيه فضربت خيمة وجاء القوم زهاء ألفًا مع الحرّ بن يزيد التميميّ حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمّين متقلّدين أسيافهم، فقال عليه السلام لفتيانهم: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفا)) ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والجلد والطساس من الماء ثم يدنّوها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا عزلت عنه**

وسقوا آخر حتى سقوها كلها))[٢٤]. يكشف الخطاب –هنا– عن عطف وتحليه بالجنبة الانسانية ، فالحدث والخطاب ينبأ عن الشعور تعاظم الامام الحسين – عليه السلام– مع هؤلاء القوم.

في هذه الصيغة الخطابية بتنوعها ودلالاتها وما أنتج أثر المقام ، نجده سلام الله عليه . يذكر القوم بواسطة قوله: رحمة الله واسعة وأنّ بابَ التوبة أمام هؤلاء الجيوش مفتوحٌ، وأيضًا أراد الإمام – عليه السلام– أن يبعثَ رسالةً بأنّا قوم على العقيدة الحقة والطريق المستقيم، من هنا سأل الإمام – عليه السلام– الحرّ بن يزيد: أتريد أن تصلّي بأصحابك وأصلّي بأصحابي؟ فقال له الحرّ: بل أنت تصلّي، بينما في خطابه السابق قال الحر (بل عليك) وكان جوابا لسؤال الامام (أهو معهم ام عليهم)، وبهذا سلّم له الحرّ إمامة الصلاة، لأنّه عارفٌ من هو الامام الحسين –عليه السلام– ، وكان واثقاً وراء من يصلّي؟ فقد اختلف هنا طبيعة الحوار لاختلاف الموقف، وهو أثر المقام، وفي خطاب آخر للإمام –عليه السلام– في خطبته –سلام الله عليه– استعمل أسلوب الحجّاج في خطابه مع الحرّ وجيشه، فالحجّاج هو استراتيجية تواصلية تسعى للحد التأثيريّ في الآخر بالاعتماد على تمثلات حجاجيّة تكون على شكل أفكار وآراء، وبهذا المعنى يصبح الحجّاج شكلا أو نظامًا يتفاعل فيه ما هو لفظي بما هو غير لفظي، وسيلته اللغة وغايته الاقناع ،وهنا قام المعروض اللفظي للإمام الحسين على هذه ظاهرة (الحجاج) فبعد قوله في الحرّ: (أيّها الناس إنّها معذرة إلى الله وإلى رسوله وإلى من حضر من المسلمين) أي أنا اخطأت فإنّها معذرة من الله ورسوله، إنّي لم أقدم على هذا البلد حتى جاءتني كتبكم فهذا أول حجّة طرحها عليهم الإمام –عليه السلام– فقد حاججهم بأنّه لم يقدم عليهم إلا بعد ما جاءته من الكتب.

وتأسيساً على ثيمة الموضوع المنتج من بنية الخطابات المتضمن ، تشكل اسهاماً دلالياً يجمع الوحدات النصية التي تختلف في مستوياتها ، ويوطد العلاقات المشتركة التي تضع تناصاً في فهمه الدلالي للنص العام ، جاء المقام وخطابه مناسباً لطبيعة الناس الذين كانوا معه والجيش المقابل له: (جيش الحرّ) فجاء الملفوظ القولي مطابقا من هذه الحيثية.

بعد أن خرج الإمام -عليه السلام- من منطقة البيضة، ومن ثم إلى الرهيمة إذ **((لقيه رجل من أهالي الكوفة يقال له أبو هرم، فقال: يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك من حرم جدك؟ فقال: يا أبا هرم! إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله! لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطنّ الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل من قوم سبأ، إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم))**[٢٥].

بوساطة تتبع النص يظهر لنا مدى استغراب الرجل من خروج الإمام، إذ ورد الخطاب بأسلوب الاستفهام الخارج للتعجب (ما الذي خرجك من حرم جدك؟)، ولربما يتبادر إلى ذهن هذا الرجل بأن من الممكن أن يكون خروج لطلب سلطة أو خلافة أو منصب، فتطلب خطاب الامام بصيغة الجواب التوضيحي عليه السلام مناسبًا ومطابقا لما أراد معرفته ولطبيعة سؤاله وطريقة تفكيره (إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت... الخ) ، ويستمر خطاب الامام مراعيناً لأثر المقام (تبين عواقب الظالمين) لذلك أكّد عليه السلام في حواره بعبارة (وأيم الله) فهذا قسم بأنه سوف يقتلونه، ولكن في نهاية الأمر إنّ الله تعالى سوف يذلّهم ذلاً شاملًا ويسلط عليهم سيفاً قاطعاً، ولكي يكون المعروض اللفظي اشد عمقاً وتأثراً استدعاء عليه السلام قصة قوم سبأ، وهو موروث ديني، لتعزيز ودعم ما أكّده من القول المسبق بقسمه بأنه سوف يلبسهم الله ذلا وسيفاً قاطعاً.

وتستمر سمات التنوع الخطابي الحسيني بتنوع المنازل التي حل بها تشكلات المخاطب ، بوصف المنطوق يقتضي خطاباً في عملية التبادل وجود سياقي ثقافي أو اجتماعي وغير ذلك ... ويسهم بعد انتاجه في شرحه وتفسيره وتأويله[٢٦]، فعند مسير سارت قافلة الركب الحسيني، ففي منزل (القادسية) روي **((وصلت إلى منزل يُدعى (القادسية)، وفيها قبض الحصين بن نمير التميميّ على قيس بن مسهر الصيداويّ رسول الحسين إلى أهل الكوفة، وكان ابن زياد أمره أن ينظم الخيل ما بين القادسية إلى خنفان ومنها إلى القطقطانة))**[٢٧].

ورحلت قافلة الحسين – عليه السلام – من موضع اسمه (القادسية) إلى عُذيب الهجنات ويُذكر في هذا الشأن : **((والحر وجيشه يجانبه في المسير، فإذا هم بأربعة أنفار قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلاك، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي، على فرسه، فلما انتهوا إلى الحسين –عليه السلام– انشدوه هذه الأبيات:**

يَا نَاقَتِي لَا تَذعرِي مِنْ زَجْرِي وَشَمِّرِي قَبْل طُلُوعِ اَلْفَجْرِ
بِخَيْرِ رُكْبَانَ وَخَيْرِ سَفَـــــرٍ حَتَّى تَحُلَّ بِكِرِيمِ اَلنَّشـرْ
اَلْمَاجِد اَلْحُرّ رَحِيبِ اَلصَّـــدْرِ أَتَى بِهِ اَللَّهُ لِخَيْرِ أَمْـــرِ

فقال الحسين عليه السلام: ((أما وَاللَّهِ إني لأرجو أن يكون خيرا مَا أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا). وأقبل الحر بن يزيد إلى الإمام الحسين عليه السلام فقال: هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حاسبهم أو رادّهم. فقال له الحسين عليه السلام: (لأمنعنّهم مما أمنع مِنْهُ نفسي، إنما هَؤُلاءِ أنصاري وأعواني، وَقَدْ كنت أعطيتني الا تعرض لي بشيء حَتَّى يأتيك كتاب من ابن زياد.

أجل لكنا لم يأتوا معك. قال الحسين عليه السلام: هم أَصْحَابي، وهم بمنزلة من جَاءَ معي، فإن تممت عَلَى مَا كَانَ بيني وبينك وإلا ناجزتك فكف عنهم الحر))[٢٨].

المتأمل في طبيعة الخطاب –هنا– يلمح كثرة المغالطات والتعقيدات والمنغصات التي تحيط به – سلام الله عليه –، فنجد البعد الدلالي لرسالة الحسين – عليه السلام– وهي رسالة مستمرة إلى وقت أزليّ، تتجلى في مضمون أنّما هؤلاء أنصاري وأعواني وأنّ نصرتهم و معونتهم لا تقف عند حدود آنية عابرة، وإنّما تبقى النصرة والقناعة في المبدأ الحسينيّ راسخة في معتقداتهم وهذا ما اثبته عامل المكان والزمان المخصصين بالحدث، وهنا يتجلى أثر المقام .

قال الحر: **(أجل لكن لم يأتوا معك)** وهنا بدأ الإمام الحسين –عليه السلام– يضع النقاط على الحروف وقالها بكلّ صراحة: (هم أصحابي) وهنا قد يخطر في ذهن السامع سؤال لماذا الإمام

-عليه السلام- اعتزّ بهؤلاء على الرغم أنّهم ليسوا من أصحابه الخلص وإنّما التحقوا به؟ القضيّة واضحة أنّ الإمام - عليه السلام - أراد أن يصل رسالة أنّ النصرة الحسينيّة والشد على يد هذا المشروع الحسينيّ إنّما لا يحدّه مكان ولا يحدّه زمان، وأنّه -عليه السلام- ماضٍ لأداء رسالة ولقاء مصير، واذا ربطنا هذا البناء اللغويّ في الواقع أن ممن ينصر الامام -عليه السلام- بعقل ووعي يعتبر ممن جاء معي هذا ما نصّ به الإمام الحسين -عليه السلام- في قوله وجاء تأكيد على ما ذكرنا سابقا.

وتستمر الخطابات الحسينية المباركة مع هؤلاء، ثم **((قال لهم الحسين عليه السلام: (أخبروني خبر الناس وراءكم)، فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألب واحد عليك وأما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك، قال: (فهل لكم برسولي إليكم) قالوا: من هو؟ قال: (قيس بها مسهر الصيداويّ) قالوا نعم، أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال: ("منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"[٢٩]. اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك))**[٣٠].

نجد في هذا الملفوظ القوليّ قد وجّه الإمام الحسين عليه السلام سؤاله عن الناس؟ ، وبدأ مجمع بن عبد الله العائذي يفصّل في مجتمع الكوفة وتوجهاتهم مراعاة لفحوى الخطاب والمقام (موقف الناس) ، فبدأ بالأشراف، وهؤلاء - ربما- يكونوا الفئة الأقل في المجتمع مقارنة بالفئات التي تضم الناس في الطبقة المتوسّطة والفقيرة وهم عامة الناس، ومن ثّم بدأ بالجانب الأهم وهو التحكم بتوجهاتهم وهي (رشوتهم وغرائزهم)، بدأ الخطاب بهذه الفتنة باعتبار هي الفتنة الأكثر تحكّمًا في المجتمع، لأنّه اصحاب المال والجاه الأكثر احتكاكا بالسلطة، وفي حواره الذي كان محوره هو القيس

بن مسهر الصيداويّ، فكان الحديث مؤلم على قلب الإمام الحسين -عليه السلام- عندما فصل الحديث عن قصة مقتل الصيداويّ، فترقرقت عينا الحسين عليه السلام، دمعت عيناه مع شدّة الموقف وصعوبته كان قد نطق بأول خطابه هو الاستشهاد من النص القرآني: (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا). ففي خطابه عليه السلام اختزال للواقعة والحدث وكذلك اختزال لقناعته وطريقته ومنهجه الذي يسير عليه (الشهادة).

وفي منزل آخر **(قصر بني مقاتل)**(*) أنتج لنا خطاباً ضمن دائرة النهضة الحسينية ورد **((وصل الإمام الحسين -عليه السلام- إلى منزل آخر وهو (قصر بني مقاتل)،فإذا هو بفسطاط مرهوب ، ورمح منصوب، وسيف معلّق، وفرس واقف على مذود ، فقال الحسين عليه السلام: (لمن هذا الفسطاط؟) فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحرّ الجعفي، فأرسل الحسين عليه السلام برجل من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفيّ حتى دخل عليه في فسطاطه فسلّم عليه فرد عليه السلام فقال: (ما وراءك؟) فقال الحجاج: والله ورائي يا ابن الحر، والله قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها، قال: وما ذاك؟ فقال: هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجرت وإن مت فإنّك استشهدت، فقال له عبدالله: والله ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي وأنا فيها، فلا أنصره لأنّه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم، فارجع إليه واخبره بذلك))**[٣١].

في هذه ببنية الخطابيّة الدلالية ، سواء مع الذين التقى بهم -سلام الله عليه- في مسيرته أثناء الطريق أو الذين كانوا ضمن الراحلة، وعبيد الله بن الحر، فهنالك توافق في الرؤية يكاد يكون الخطاب مشتركًا، سواء كان مع الراحلة المتمثلة بالحجاج بن مسروق الجعفيّ أو كان ممن خارج الراحلة من كان يسكن الكوفة وخرج منها خشية وصول الإمام، لا يتمكن (عبيد الله) أن يفعل شيئا وعليه خرج من الكوفة **(ما خرجت من الكوفة إلا مخافة...الخ)** فستلزم المقام ان يكشف عبيد الله مكامن نفسه ، وبوساطة التمعن في البناء الخطابي، نرى أنّ هناك نوعان من الخطاب واحد خارج

الكوفة، والآخر في القافلة الحسينية، فنلاحظ من خلال التمعّن في النص أنّ الرؤى مشتركة والخطاب مشترك (خطاب النصرة) أفرزه مقام (الحدث والموقف) المتعلق بما يمر بالإمام الحسين – عليه السلام–، والكشف عن مواطن تلك الشخصيتين، فالحجاج من خلال خطابه كان مؤمنًا بقضية الإمام الحسين عليه السلام ويعتبر الاستشهاد مع الإمام عليه السلام كرامة.

علاوة على ذلك كشف الخطاب الإيمان بالقضيّة الحسينيّة مع نسبية التردد ، وهي اثر المقام، من هنا قال عبيد الله بن الحرّ في قوله: (والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي وأنا فيها فلا أنصره)، فثيمة التردد واضحة في خطابه، وفي هذا الخطاب دليل على أنّ أنصار الإمام – عليه السلام – الذين دعوه قد مالوا وخالفوا عهودهم وذلك في قول عبيد الله: (لأنّه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلّا من عصم الله منهم).

وفي خطابِ الإمامِ – عليهِ السلام – الموجّه إلى ابنِ الحرّ فقدْ تضمّنَ –أيضًا– حديثا عنْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ ، فخطابُ الإمام الحسين – عليهِ السلامُ – يستلزمَ منهُ أنْ يستدعيَ الآياتِ القرآنيةَ والتضمينَ منها وما يحملُ منْ إرثٍ ثقافيّ منْ جدةَ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ، ولأنّهُ الإمام عليهِ السلامُ هوَ صوتُ اللهِ في الأرضِ الذي ينذرُ بالظلمِ ويرهبُ الجبابرةُ والأعداءِ، وهوَ صوتُ الحكمةِ وصوتَ الرحمةَ وكلها تتجسدَ في الأحاديثِ النبويةِ لذلكَ استدعى حديثُ الرسولِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ لأنَ هذا الخطابِ ينسجمُ معَ طبيعةِ هواجسَ هذهِ الشخصيةِ المترددةِ غيرَ المستقرةِ لذلكَ أعطى حديثُ نبويّ ضمنِ الملفوظِ الحسيني للواقعةِ، (ومنْ سمعٍ ناعية...) فهذا الخطابُ ما هوَ إلا محاولةً لردمِ القلقِ وعدمِ اتخاذِ القرارِ المناسبِ لشخصيةِ عبيدْ إلا ابنْ زيادْ ، وربما تكونُ هذهِ الآياتِ الكريمةِ والأحاديثِ في خطابِ الإمامِ – عليهِ السلامُ – أداةٌ خطابيةٌ فعالةٌ لتغيرِ موقفِ هذا الرجلِ، وإنَ الإمامَ عليهِ السلامُ لمْ يكُ يتحدثُ بهذهِ الصيغةِ وإلى الأسلوبِ الممتلئِ بالعاطفةِ والإقناعِ لهذا الشخصِ كونهُ يريدُ أنْ ينصرهُ ، بلْ على العكسِ إنما أرادَ – عليهِ السلامُ – أنْ يكونَ هذا الرجلِ في درجةِ الشهداءِ والصديقينَ ومنْ جانبِ عاطفْ جاءَ معهُ بهذا الأسلوبِ لا لحاجةِ شخصيةٍ أرادها منهُ

الإمامُ – عليهِ السلامُ – بلْ نفسهُ، لأنهُ – عليهِ السلامُ – حرصُ ألا تدخلَ هذهِ الأمةِ كلها في النارِ بسببهِ فكانَ جانبُ الوعظِ والتضمينِ والاستشهادِ منْ الآياتِ القرآنيةِ منذُ خروجهِ منْ المدينةِ إلى أنْ وصلَ إلى الطفْ وحتى قبلَ مقتلهِ – عليهِ السلامُ – أنهُ قدْ خطبَ بالقومِ وحثهمْ وذكرهمْ بالعقابِ الذي سوفَ يلقونهُ بعدَ هذهِ المعركةِ، ولكنَ دونُ جودنَ منْ هؤلاءِ القومِ، فجانبُ الرحمةِ كانَ واضحا في خطابِ الثورةِ الحسينيةِ سواءٌ عنْ طريقِ الحججِ والبراهينِ أوْ عنْ طريقِ الآياتِ القرآنيةِ والأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ .

النتائج

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج وهي :

١- اختلاف طبيعة الأهداف التي توخت خطابات الامام الحسين – عليه السلام – في منازل عينات البحث، و لعلّ من أهمها تعضيد دلالة الرسالة الموجهة وحسب متطلبات المقام وجزئيات المتنوعة ، والمتمثلة بـ(تبني دعوى المجابهة ضد الفاسد ، وإثارة العزيمة، وتعزير الحجاج ... الخ) .

٢- بوساطة تحليل خطابات منازل الحجاز والعراق التي مرّ بها الامام الحسين –عليه السلام – ، نجد بأنّها اتسمت بتحقيق هدف التفاعل والتداول، لتوخي ايصال المضامين ذات البعد العقائدي تارة، وتارة أخرى محاولة التأكيد على بناء الذات وتعزيز الصفات التي تنسجم مع طبيعة الموقف، ومن تلك المضامين (التعلق ومعرفة الله، وتقوية العزيمة، ورباطة الجأش، والدفاع عن المنهج الحق، وطرح الحجة والبرهان، وتفسير الموقف ...الخ) .

٣- مستويات الخطاب الحسيني و متعلقاته ضمن تلك المنازل، مستويات خطابية متباينة على مدار الأوقات، فلو تتبعنا الخطاب الملفوظ للإمام الحسين – عليه السلام– هنا وما

ارتبط بالواقعة بمنازل (التنعيم، والصفاح، وذات عرق، والحاجر، وما من مياه العرب، والخزيمية، والثعلبة، وزُبالة، والعقبة، وشُراف، وذو حسم، والبيضة، والرهيمة، والقادسية، وعُذيب الهجنات، وقصر بني مقاتل)، نجد في بعض الأوقات يتخذ الخطاب المرتبط بالنهضة الحسينية تشكل مختلف تبعاً لأثر المقام، بوصف التحول في المعروض القولي ما هو إلا نتيجة لحيثية أثر المقام، وهذا ما يمكن أن نصطلح عليه مقتضى الحال.

الهوامش:

١ – تحليل الخطاب الروائي الزمن . السرد . التبئير ،سعد يقطين ، الطبعة الرابعة ،الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٥ : ١٤.

٢ – م . ن : ١٧ .

٣ – م . ن : ٤١.

٤ – الادب وفنونه دراسة ونقد ،عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، ٢٠١٣ :٢٥.

٥ – تاريخ الطبري ٣ :٢٩٣، الارشاد :٢١٩ وفيه بدل كلمة مكاننا ، في بعض الطريق ،مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٢٠ الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٧ ،وفيه أعطيناه نصيبه من الكراء، اللهوف ٣٠، مثير الاحزان : ٤٢ ، اعيان الشيعة ١: ٥٩٤ ،وقعة الطف: ١٥٧ .

٣–الارشاد :٢١٨ ، تأريخ الطبري ٣: ٢٩٦ ،وفيه قال أبو مخنف ، عن ابي جناب عن عدي بن حرملة ، عن عبد الله بن سليم والمذري قالا :اقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسيناً، فقال له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب ، فقال له الحسين عليه السلام : بين لنا نبأ الناس خلفك...الخ، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٧ ، وقعة الطف ١٥٨.

٧–تذكرة الخواص : ٢١٧

٨– معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ،الرابطة الدولية للناسئة المستقلين (د.ت)(٥٥).

٩ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر ، ط١ ، دار علم الكتب ، بيروت :٢٠٠٦ /٢٠٧ . وينظر الكثير في علم التفسير سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي ، مكتبة الآداب ، ١٩٩٧ :١٨٩ .

(*) ذات عرق منطقة في طريق العراق ، وهي الطريق التي يقال لها اليوم (الطريق الشرقي)وذات عرق مندثرة ، ويحرم الحاج من (الخريبة)التي تسمى اليوم (الخريبات)وهي بين المضيق ووادي العقيق عقيق الطائف .ودون ذات

عرق بميلين ونصف ، مسجد للنبي وهو الميقات للإحرام وهو أول تهامة .أطلس الحسين ، عباس شمس الدين ، ط٢ ، قناديل للنشر والتوزيع ، بغداد :١٤٥/٢٠١٨ .

١٠-الاسراء :٧١،الفتوح ٥: ٧٧ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢١ ،وفيه(فهذا ومن أجابه الى الهدى في الجنة وهذا من اجابه الى الضلالة في النار ،مثير الاحزان : ٤٢ ، اللهوف : ٣٠ ،

١١-معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو ، دومنينك منغنو ، ترجمة عبد القادر المهدي ،حمادي حمود ، المركز الوطني للترجمة ،تونس:٢٠٠٨/ ٤٤ .

١٢ - تاريخ الطبري ٣: ٣٠١ ، الارشاد ٢٢٠ ،وفيه يقال ارسل عبد الله بن يقطر اخاه من الرضاعة ، مثير الاحزان : ٤٢، البداية والنهاية٨: ١٨١ ،وفيه بدل فاكمشوا، بحار الانوار ٤٤: ٣٦٩ .

١٤تاريخ الطبري ٣ :٣٠١ ،الارشاد :٢٢١ ،بحار الانوار ٤٤: ٣٧٠ ،العوالم ١٧: ٢٢١ ،اعيان الشيعة ١: ٥٩٤ ، وقعة الطف ١٦٠ .

١٥مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات ، شوقي البوعناني ، مؤمن بلا حدود للدراسات والأبحاث ،ط١، المغرب:٢٠١٨ /٢٠ .

(*)الخزيمية أو خزيمة تعتبر الخزيمية ، من المحطات المشهورة على طريق الحاج منذ العصور الإسلامية المبكرة .وتقع في واد رملي يبلغ عرضه أكثر من خمسين كيلو مترا، وهي أرض منبسطة رمالها حمراء غير متماسكة تقع على مسافة ٥٨٥ كم من المدينة وهي امتداد طبيعي لصحراء النفوذ .اطلس الحسين /٢١٧ .

١٦الفتوح ٥ : ٨٧، مقتل الحسين للخوارزمي ١ :٢٢٥ ،بحار الانوار ٤٤:٣٧٢ .وفي الأخيرين(كل الذي قضى هو كائن)

١٧السكاكي ، مفتاح العلوم ، ٢٧٦.

(*)(الثعلبية) وهي أول مراحل طريق الحجيج في حدود منطقة حائل للقادم من العراق ، وتعرف اليوم البدع أو بدع خضراء في أرض فسيحة منخفضة تصل اليها مياه الامطار من الوديان والمنحدرات . وتبعد عن زرود ٥٩كم .اطلس الحسين: ٢٢١.

١٨ تأريخ الطبري ٣: ٣٠٢ ، الارشاد :٢٢٢، مقتل الامام الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٨ ، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٩ ،وفيه لا خير في العيش بعد هؤلاء ، اللهوف ٣٠ .

(*) زُبالة : واحدة من أهم المناطق الاثرية في شمال جزيرة العرب ،يعود تاريخها الى ما قبل الإسلام حيث سميت نسبة الى (زبالة بن مسعود) من العماليق أو من سكن يثرب . وزُبالة اليوم قرية صغيرة ، تقع جنوب محافظة رفحاء التابعة لمنطقة الحدود الشمالية وتبتعد عنها حوالي ٢٠ كم .

١٩- تأريخ الطبري ٣: ٣٠٣ ، الارشاد : ٢٢٣ ،اللهوف ٣٢،أعيان الشيعة ١: ٥٩٥ ،وقعة الطف : ١٦٦ .

٢٠- ينابيع المودة :٤٠٦ .

٢١-ينابيع المودة :٤٠٥ .

(*) العقبة : منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة ، معجم البلدان ٤: ١٣٤ .

٢٢الارشاد :٢٢٣ ،الكامل في التاريخ :٢ ٥٤٩ ،وفيه قوله (لا يغلب على امره) بحار الانوار ٤٤: ٣٧٥ .

(*)ذو حسم :موضع في طريق مكة من الكوفة بينه وبين عذيب الهجنات ثلاث وثلاثون ميلاً.(وقعة الطف ١٦٨).

٢٣ ينظر الخطاب المعرفي للشعر العربي قبل الإسلام ، كمال طاهر ، أطروحة دكتوراه ،جامعة الحاج الخضر ،باتنة :٢٠١٣ /١٢ .

٢٤ -الاخبار الطوال :٢٤٨.

٢٥ -الاخبار الطوال :٢٤٨.

٢٦- ينظر : بنية الخطاب في شعر البارودي ، دراسة اسلوبية ، عبد الجبار علوي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ،الحاج خضر ، الجزائر :٢٠١٨،٢٠١٩ /١٦ .

٢٧- مقتل الحسين ، عبد الرزاق الموسوي المقرم :١٨٦ .

٢٨ -تاريخ الطبري ٣:٣٠٧ ، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٣ ، البداية والنهاية ٨: ١٨٧ .

٢٩ -الأحزاب :٢٣.

٣٠ -تاريخ الطبري ٣: ٣٠٨ ، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٣ ،البداية النهاية ٨: ١٨٨ وقعة الطف :١٧٤ .

(*) قصر بني مقاتل : مكان قريب على كربلاء، قريب القطقطانة وسُلام ثم القُريات ، منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة التميمي ، يقع اليوم غرب قصر الأخيضر بمسافة ٣٥كم. ينظر : معجم البلدان ، ج٤ : ٣٦٤ ، و المعجم الشامل لمعركة كربلاء ، الشيخ الباحث عقيل الحمدني ، دار المحجة البيضاء – بيروت ، ط١ ، ٢٠١٧ :٣١٩.

٣١- مقتل الحسين ، المقرم :١٨٨. ١٨٩ .

المصادر:

- **القرآن الكريم**

١. الاخبار الطوال، ابو حنفية بن داود الدينوري ، احياء الكتب العربي ، القاهرة ، ١٩٤٠م.
٢. الإرشاد ، محمد بن محمد النعمان الشيخ المفيد مكتبة بصيرتي ، قم ، (د. ت).
٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ،(د.ت).
٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، ١٤٠٨هـ.
٥. البداية والنهاية، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، احياء التراث، بيروت، (د. ت).
٦. بنية الخطاب في شعر البارودي، دراسة اسلوبية، عبد الجبار علوي، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة الحاج خضر، الجزائر، ٢٠١٨-٢٠١٩ م.
٧. تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب الإسلامية ،بيروت ، ١٤٠٢هـ.
٨. تحليل الخطاب الروائي الزمن . السرد . التبئير ،سعد يقطين ، الطبعة الرابعة ،الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٥ .
٩. تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٠. الخطاب المعرفي للشعر العربي قبل الإسلام، كمال طاهر، أطروحة دكتوراه ،جامعة الحاج الخضر ، باتنة ،٢٠١٣م.
١١. العوالم، الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني، الامام المهدي – قم ، ١٤٠٧هـ.
١٢. الفتوح ، ابو محمد احمد بن أعثم الكوفي(ت٣١٢هـ) ، دار الكتب الاسلامية، بيروت ، ١٤٠١هـ.
١٣. الكامل في التاريخ ،عز الدين ابي الحسن بن ابس الكرم الشيباني ابن الاثير، دار احياء ، بيروت ١٤٠٤هـ.
١٤. الكثير في علم التفسير سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، مكتبة الآداب، ١٩٩٧ م.
١٥. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر ، ط١ ، دار علم الكتب، بيروت، م.٢٠٠٦

١٦. اللهوف ، سيد بن طاووس ، الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٥هـ.
١٧. مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات ، شوقي البوعناني ، مؤمن بلا حدود للدراسات والأبحاث ،ط١، المغرب، (د.ت)
١٨. مثير الأحزان نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي، مؤسسة الامام المهدي، قم ء ٠ ٣ ١هـ .
١٩. معجم السرديات، محمد القاضي واحرون، دار محمد علي للنشر –تونس، ط١، ٢٠١٠.
٢٠. معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو ، دومنينك منغنو ، ترجمة عبد القادر المهدي ،حمادي حمود ، المركز الوطني للترجمة ،تونس، (د.ت) .
٢١. مفتاح العلوم، السكاكي، تحيق د عبد الحميد هنداوي،دار العلمية –بيروت،(د.ط)، ٢٠٠٠.
٢٢. مقتل الحسين للخوارزمي، أبو مؤيد بن أحمد أخطب خوارزم ،مكتبة المفيد ، قم ،(د. ت).
٢٣. مقتل الحسين ومصرع اهل بيته، ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي الغامدي الكوفي ، الوفاء، قم ٨ ٤٤٣ ١هـ.
٢٤. مقتل الحسين ومصرع اهل بيته، أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي الغامدي الكوفي، دار العلم ، قم .(د.ت).
٢٥. واقعة الطف، عبد الرزاق الموسوي المقرم مكتبة بصيرتي ، قم ٨٥. (د. ت).
٢٦. ينابع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي ، مكتبة الحيدرية ، نجف ١٣١١هـ.